الآلية التواصلية بين المعلم والمتعلم في الميدان التربوي

د . عبد العزيز بوشلالق جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملخص:

التدريس عملية اتصال بين المعلم والمتعلم، فإذا حدث التجاوب بينهما، تم إكساب المهارات والخبرات التعليمية المطلوبة. ليجعله مشاركا فيما يدور حوله في الموقف التعليمي. وتتم عملية التواصل بين المعلم والمتعلم من جهة، أو بين مجموعة المتعلمين فيما بينهم، في إطار من مؤثرات البيئة والخلفية الثقافية لكل واحد منهم. ومنه يتم التواصل ويحدث التفاعل في تشاركية تربوية، القصد منها تعديل طريقة التفكير، وإعطاء المعارف والاستفادة من خبرات المعلم.

الكلمات المفتاحية: تواصل ـ معلم ـ متعلم ـ تفاعل ـ خبرة ـ مهارة ـ معرفة

الملخص باللغة الفرنسية:

L'enseignement des processus de communication entre enseignant et apprenant, si leur réponse, la compétence et l'expérience éducative nécessaire. Aux participants à la situation de l'éducation est tout au sujet. La communication entre l'enseignant et l'apprenant à la main, ou entre les apprenants eux-mêmes, dans le cadre des effets environnementaux et les origines culturelles de chacune d'entre elles. Et il y a communication et interaction pédagogique participative se produit, destiné à modifier la façon de penser, en donnant les connaissances et de bénéficier de l'expertise de l'enseignant.

الآلية التواصلية بين المعلم والمتعلم في الميدان التربوي

يتعلم جميع الأفراد عن طريق التعلم بطرق مختلفة، ولكل واحد طريقته في التعرف على المستجدات من معلومات وغيرها، لاقتباسها وتخزينها في الذاكرة ، وذلك من خلال السماع أو النظر، عن طريق القراءة ورؤية الصور التي لها صلة

بالموضوع، وبذلك يتم التكيف والتواصل بين الأفراد، والمعلم والمتعلم يمثلان أعلى هذه العلاقة. لذلك يتكيف المتعلم ويتأثر بالمعلم الذي يشبهه.

غالبا ما تؤثر الوضعية العاطفية لشخصية المعلم في التواصل، فعندما يبني فكرته رأيه ، فإنه يقوم بذلك بذهنية إيجابية بالنسبة إليه، وربما يغفل أحيانا وضعية المتعلم العاطفية، فتكون الأهمية الانفعالية ليست بنفس المستوى بينهما، وهذا ما يفسر التباين الحاصل بينهما في حقيقة التواصل، ومن ثم التفاعل، كعدم فهم السؤال، أو عدم استحضار الجواب المناسب. لذلك لابد أن " يتم عن طريقها انتقال المعارف من المعلم إلى المتعلم ، أو إلى مجموعة المتعلمين حتى تصبح مشاعا بينهم، ومن ثم تؤدي إلى التفاهم والتفاعل"[1] .

هذه العملية هي التي يتفاعل بها عناصر الجماعة التربوية، وبخاصة شركاء العملية التعليمية التعلمية، وتتم بواسطة التبادل والتبليغ والتأثير، ولا تخرج عن سياق الفعل" الذي يقدم على نقل المعلومات من مصدر إلى هدف، ويتحقق ذلك بين فردين أو مجموعة من الأفراد....يشتركون في سجل معرفي وقيمي، يعالج موضوع التواصل ونماذجه "[2] . هذه الوظائف ترتبط بمناخ تواصلي، من جهة المادة له صلة بالوسائل المستخدمة بين لأفراد هذه المجموعة، وكذا الأجهزة التي توفر تلاحما فيما بينها ، وتساهم في تقريب الأفكار والمواضيع المشتركة، ومن جهة الجانب النفسي ، لابد من توافر مناخ يسوده جو من الحرية والتسامح والاستعداد والانفتاح والمرونة حتى تتم عملية التواصل بسلاسة، وتؤدي إلى التفاعل الكلي فيما بينها.

---

[1] . محمد رضا البغدادي، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، 2002، ص10.

[2] . باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، 2004 ، ص 87.

كما أنه لا يمكن في مسائل التوا صل فصل الأمور بحدة فيما بينها، كونها تنطلق من مصدر واحد هو المعلم، وتتوجه إلى هدف واحد هو المتعلم في وضعياته التعليمية المختلفة.

ومادام التواصل من الناحية التربوية هو عبارة عن عملية تحدث في الموقف التعليمي التعلمي بين جميع الأطراف لحدوث التعلم وتسييره وتنظيمه، فإنه بإمكاننا القول: إن التواصل بمثابة عملية تعلم، وبالتالي فالتعلم عملية تواصل، وبذلك يختلف معنى التوا صل باختلاف السياق والمكان والهدف ، وهو في اللغة يمثل معنيين الأول: بمعنى الصلة أي الربط بين عنصرين في شكل علاقة مثل علاقة المعلم بالمتعلم، والثاني: بمعنى الوصول إلى غاية محددة، وعليه تعتبر اللغة العربية الاتصال أو التواصل هو أساس العلاقة والبلوغ إلى غاية معينة من وراء تلك الصلة "[3].

يكون هذا التواصل في العملية التعليمية في الغالب لفظيا، وهو يختلف باختلاف العمر والجنس والمستوى الأخلاقي والثقافي والاجتماعي، كما يلعب دورا مهما في تقوية العلاقة بين الطرفين أو الأطراف المتقابلة، وذلك في الانفتاح بين الأفراد على تقوية عملية التواصل، وتمتين العلاقة بينهم. ولكون هذا التواصل يهتم بالجانب التربوي، فهو يمثل الطريقة التي يتم من خلالها انتقال المعارف والقيم والأفكار والمهارات ، قصد التأثير وإحداث التغيير بين الأطراف المتقابلة وبخاصة بين المعلم والمتعلم، كما أنه يهتم بالمشاركة على مستوى الأفكار والميول، لأنه فعل تشاركي لإحداث الانسجام والتوافق في الاتجاهات وطرق التفكير.

الوسط التربوي غير بعيد عن مجال التواصل والتفاعل بين عناصر العملية التعليمية التعلمية، فهو من الناحية التربوية عملية تحدث في الموقف التعليمي التعلمي بين جميع الأطراف لتنظيم التعلم، وهي متقابلة الأسس، فالتعلم يوصل إلى

[3] . ينظر حجازي مصطفى، الاتصال الفعال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 92.

التواصل والتواصل يوصل إلى التعلم، وذلك بمقتضى وجود طرفين يتحرك أحدهما باتجاه الآخر إلى درجة التلامس المادي أو المعنوي، ويتم ذلك بفضل التأثير والتأثر، عن طريق المشاركة والتفاعل حتى تغدو مهمة التواصل هي إيصال الفكرة عن طريق الكلام .

مفهوم التواصل والتفاعل :

هو كل ما يقال ويقرأ ويحدث من حركات على شكل فعل أو إيماءة، ولتحقيق النجاح لابد من إتقان مهارات العمل وأساسيات التواصل لبناء المكون الرئيسي الفعال، وذلك لكسب المصداقية والثقة لدى الآخرين، لأن المتعلم لا يتواصل مع المعلم إذا لم يثق به ويعتقد أن لكلامه مصداقية. وعليه تختلف عملية التواصل باختلاف مجالاتها الاجتماعية التي تتم فيها . كما يعدّ تبادلا مشتركا للحقائق أو الأفكار أو الآراء أو الأحاسيس ينتج عنه تقبل ورضا من الطرف المقابل وفي هذه الحالة المتعلم، ويسفر عن تناسب بينهما في التفاهم بواسطة التواصل اللفظي، حتى ولو وجد بعض التباين وعدم الانسجام الخفي.

أما التفاعل فهو إشراك خبرة معينة من طرف إلى آخر قصد الوصول إلى إحداث تغيير وتعديل نمطي على مستوى السلوك، ويتداخل التواصل والتفاعل في العملية التعليمية التعلمية ولا نكاد نميز بينهما إلا من خلال الأدوات والوسائل المستخدمة، أو الأهداف المحققة.

كما يعد التفاعل فعلا قد ينطلق من المعلم نحو المتعلم، أو نحو مجموعة من المتعلمين في إطار معايير وتقنيات تربوية تختلف عن تلك التي يستخدمها الأفراد فيما بينهم، لهذا تكون عملية التفاعل مضبوطة ودقيقة. لذلك لا نكاد نميز بين مفهوم التواصل ومفهوم التفاعل للعلاقة الوطيدة الموجودة بينهما، وإذا أردنا أن نفك هذا الغموض يمكن أن نعتبر التفاعل نتيجة محتواة في عملية التواصل وتكملها، مع أنها تقوم بنفس الدور الذي تقوم به عملية التواصل. وتتم هذه العملية

في إطار اجتماعي معين وحاضنة تربوية، تقوم بتقديم المعرفة، وتقويم سلوك المتعلمين.

طرق التواصل والتفاعل :

تتم عملية التواصل والتفاعل بين الأفراد سواء أكان ذلك من شخص لآخر أو لمجموعة أخرى، وفي مجال التربية بين عناصر العملية التعليمية التعلمية بالأخص، وبصورة مضبوطة، ولا يحدث ذلك إلا من خلال جانبين مهمين:

الأول: التواصل بين المعلم والمتعلم :

يكون التواصل بين المعلم والمتعلم تواصلا ذاتيا ما يعطيه المعلم أو ما يريده من المتعلم، في صنافة الطريقة التربوية من أسئلة واستكشاف، أو غرس أفكار وقيم، أو توفير العمل الجماعي بين المتعلمين حتى يكون التواصل والتفاعل بين افراد المجموعة كاملة.

الثاني: التواصل الإعلامي:

يقوم التواصل الإعلامي على أدوات الاتصال كالتكنولوجيا وأدواتها وأجهزتها المختلفة، لمساعدة الطرفين المعلم والمتعلم في إنجاح عمليتي التواصل والتفاعل. لأنها عملية اجتماعية، بحيث "يقتضي تحقيقها وجود طرفين مرسل ومستقبل، ونشوء تفاعل بينهما، ينتج عنهما نقل الأفكار أو المعلومات أو المهارات أو الاتجاهات أو المشاعر أو تبادل التأثير إزاء موضوع معين."[4]

ويكون وفق محددات اللغة باستخدام النماذج التعبيرية ومطالبة المتعلمين بالنسج على منوالها، أو بالارتقاء بهم إلى مرحلة تجميع عناصر العملية التواصلية في الوظيفة التعبيرية، فيجمعون شتات الأفكار والمكونات الأسلوبية كالتراكيب التي درسوها ووظفوها في تواصلهم بمعلمهم، وأصبحت ضمن الكيان اللغوي الخاص بهم. يستطيعون من خلاله أن يتفاعلوا ويتواصلوا مع الأفكار وكل ما يلقى إليهم

[4] . محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس الصفي، ط 1، عمان، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2002، ص96.

من معلمهم، أو ما يتبادلونه فيما بينهم كمجموعة تتواصل وتتفاعل فيما بينها. ولا يحدث ذلك إلا عن طريق التأثر بجملة المعطيات التي صبّها أو أثّر بها المعلم في ذواتهم ونفوسهم، وهو ما يسمى بالتواصل الوجداني.

أهمية التواصل والتفاعل وفوائدهما:

يرتبط التواصل بين أفراد المجموعة الواحدة أو المجتمع الكلي بنظام معين ، تحدده فلسفته ونظرته لسيرورة أفراده داخله، ويعتمد في ذلك على التواصل فيما بين هؤلاء الأفراد بواسطة منظومة فكرية ودينية، وتأملات ورؤى فلسفية، قوامها المنطق والاعتقاد، وحتى تكون سيرورة هذا المجتمع منضبطة يرسم لها ملامح الطريق، وأسس التفاعل المختلفة ليتم هذا التواصل بطريقة سلسة، مكونة بذلك العديد من العلاقات.

تؤدي الانتماءات القومية والدينية التي يعتمدها الأفراد في حياتهم دورا بارزا في عملية التواصل، وفي خضم رسم هذه المعالم للتواصل والتفاعل في منظمة التربية والتعليم ، تلعب اللغة أهمية ودورا كبيرا، لأنها تعتمد على الاختلافات الاجتماعية والثقافية، واختلاف العادات والميول والاتجاهات مردها اختلاف اللغة التي تحمل فكر هذا الفرد أو هذه المجموعة، فتتشكل منظومة القيم والتقاليد التي تكون مصاحبة لعملية التواصل والتفاعل وملازمة لها، لذلك كثيرا ما تجمع اللغة الواحدة بواسطة التواصل اللفظي الفرد بغيره أو بالمجموعة أنها تؤدي إلى التفاهم وتدعم السلوك القائم بينهم، ومنه يستطيع المعلم في تواصله وتفاعله مع المتعلم أو مجموعة المتعلمين أن يقترب من تحقيق الهدف الكلي الذي رسمه من عملية التواصل والتفاعل أثناء وضعه تصورا للعملية ككل.

إن من بين وظائف التواصل التأثير على المتلقي بالسلب أو الإيجاب، فكلما أمكن لجهاز معين إذا كان حيا أن يؤثر في جهاز حي آخر، فيغير فعله وسلوكه انطلاقا من تبليغ إرسالية معينة، أعلاها التواصل المعرفي، الذي يحدث بين المعلم والمتعلم . كما يتيح في المجال نفسه تبادل الأفكار والآراء والانسجام، حتى على مستوى

المناخ والوسط الاجتماعي، فتجاذب أطراف الحديث وصيغ الحوار المختلفة والدائمة بين شريكين في عملية واحدة كالمعلم والمتعلم يؤدي بالضرورة إلى إنجاح هذه الشراكة، ويصبح المجال توافقيا بين الأخذ والرد والتجاوب، بين الأسئلة والأجوبة، بين التوجيه والتقبل، والخروج بتجربة حوارية جديدة، وخبرة تعليمية تنفيذية على المستوى التربوي .

كما أن تكوين شخصية المتعلم لا يتم بناؤها إلا في إطار ما فسح له من مجال للمشاركة في الحوار ، مما يساعده على الاستقلال بهذه الشخصية في إطار من النضج والكمال في الحاضنة الاجتماعية، وينقل مختلف أضرب الثقافة التي وجدها فيما قرأ او طالع أو زوده به معلمه مما تزخر به المجنمعات الأخرى، لينقلها إلى مجتمعه، ويتم هذا التواصل كذلك في إطار معرفة ما يحيط به من أحداث وتجارب مستفادة من خبرات الغير."[5]

تنعكس هذه العملية على تقنيات التعليم وعلى الوسائل التعليمية، وترتقي بالمتعلم لأن يصبح في درجة أستاذه في الحصول على خبرات تقنية يسهل التعامل معها كأدوات للتواصل المعرفي الحالي فرضته ضرورة العصر، ويسمح له بالانطلاق في عالم الاتصال بغيره من المجموعات في مجال الفكر والإبداع والثقافة، مما يساعده في كسب صداقات جديدة في بحر العلوم والثقافة ومعرفة أرائهم ومستويات تفكيرهم ومبادلتهم أحاسيس إنسانية مشتركة. وبذلك يسهل عليه المساهمة في تنمية الخبرات ونقل التراث الثقافي إلى غيره، والتعريف به . من أجل ذلك يسعى التواصل إلى تحقيق التعاون والمشاركة بين بين عنصري المشاركة أو عناصرها حسب طبيعتهم، إضافة إلى تحفيزهم إلى إشباع حاجاتهم المختلفة ، علة مستوى الفكر او الثقافة أو الوجدان للوصول بهم إلى مستوى الهدف.

---

[5] . محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس الصفي، ط 1، عمان، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2002، ص96 و97.

مع ضمان الرضا الوظيفي للعاملين والمتعلمين في المجال التربوي، ودفعهم للعمل والإنتاج والأداء، والابتعاد عن الاضطراب النفسي، أو الدخول في مشاحنات أو اتصاف بسلوكات مشينة، والافتخار وتعزيز الانتماء إلى الوسط التربوي، مع منح فرصة التقدم والإنجاز، والرفع من الروح المعنوية. "وبذلك يكون " دور المعلم هو الاستفادة من الخبرات الحياتية للمتعلمين، ودمج حاجاتهم بتوقعاتهم، وكذلك تقوية الحكم النقدي بالتفكير الإبداعي ، إلى جانب تدعيم المبادأة والتعلم الذاتي الموجه. "[6] ومنه تتطلب عملية التواصل والتفاعل بين المعلم والمتعلم وجود جو دراسي مبني على الإيمان بقيمة الفرد أو العنصر داخل المجموعة التعليمية أو التربوية، ليحدث الانسجام والتكامل بين الجميع، ويتم ذلك وفق معطيات منها:

. استخدام الخبرة التواصلية وتفعيلها في إطارها الصحيح.

. الدعوة إلى المشاركة والعمل الجماعي والتعاون المثمر.

. العمل في شكل منظومة متكاملة.

. الوصول بالعمل إلى الرضى الجمعي.

دور المعلم في تفعيل التواصل بين المتعلمين :

ينتظم عمل المعلم في عملية التواصل ضمن المصلحة العامة، مادام يسعى إلى بث روح التعاون والتفكير والجهد بين أعضاء الفريق التربوي، كما يسعى إلى لإشاعة سعة الأفق ورحابة الصدر، والعمل على رفع الروح المعنوية للمتعلمين، كما يعمل جاهدا على تقوية وتفعيل الروابط التشاركية بين المتعلمين ، بهدف ترقية العلاقات الثنائية فيما بينهم، إضافة إلى إتاحة الفرصة لهم لإظهار قدراتهم، وتحقيق ميولهم المختلفة ضمن مبدإ تكافؤ الفرص بينهم. لأن ذلك يساعد على

---

[6] . حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية 2003، ص 74.

نموهم الشخصي والتعليمي، ويكون ناتج ذلك كله، وحوصلة الجهد المبذول ممثلا في التغلب على الصعوبات التي تعترض طريقهم في التأقلم مع المستجدات التي تصادفهم، وخلاصة كل ذلك اكتشاف قدراتهم واتجاهاتهم، لتحسين بعضها، وإظهار جوانب التفوق عندهم، كل ذلك يتم في إطار تواصل بيني داخل الصف الدراسي لذلك يمكن القول: " إن التواصل الصفي هو نوع من التفاعل الاجتماعي الذي ينطوي على مظاهر السلوك الصفي والإدراكي المتبادل بين المعلم والمتعلمين، وهو يتحدد في العلاقة بينهما وما تؤديه من نمو معرفي واجتماعي."[7]

يتم التواصل بيداغوجيا وفق عنصرين أساسيين هما: المتعلم وله وظيفية انفعالية تأثيرية، فمن خلال تأثره بفحوى الخطاب التعليمي يستطيع تغيير مستواه التفكيري وسلوكه. كما يستطيع فك رموز اللغة المستعملة ومعرفة وظيفتها من خلال خلفيته الثقافية ، وينتج عن ذلك رد فعل فيما يتعلق بالرفض او القبول لما أعطاه المعلم من توجيهات في هذا الشأن التواصلي، وأما العنصر الثاني وهو المعلم، ومرتكزات وظيفته التواصلية تتمثل في خلفية مرجعية ينطلق منها، تنحصر في مجموعة المعارف التي يبلغها تواصليا للمتعلمين، وتحمل في طياتها منظومة قيمية وقدرات ومهارات يسعى إلى تنميتها لديهم في كيان من القدرة على الأداء والإلمام بمادة تخصصه حتى يساعد المتعلمين على حل ما يعترضهم من مشكلات، بالإضافة إلى الأثر الذي يريد إحداقه في نفوسهم من خلال ما رسمه من أهداف، من خلال انتقاء الموقف التعليمي وكم المعارف ، ليضمن وصولها إليهم دون إرباك أو تعقيد.

هذا التواصل يحدث تفاعلا اجتماعيا عند المجموعة المتواصلة بما فيها المعلم، فتشكل مجتمعا مصغرا، تتبني صلات أفراده على علاقات اجتماعية، يدخل في

---

[7] . مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتملذ المدرسة الثانوية. شركة دار الأمة، الجزائر ، ط1، 2003، ص 105.

إطارها التفاعل الاجتماعي. فالمتعلم عندما يشعر بشعور معين تجاه موقف تعليمي أو تربوي في علاقته العادية مع معلمه، سواء في عدم وضوح الرسالة أو عدم التجاوب أو غير ذلك من المواقف، تكون النتيجة استجابة بقية المجموعة لهذا الموقف، كرد فعل فردي أو جماعي، لذلك يعد" عملية يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم ببعض عقليا ودافعيا في الحاجات والرغبات والوسائل والأهداف والمعارف."[8]

وتكون هذه العملية دائمة ومتبادلة بين طرفين ومثمرة النتائج، والمعلم الذي لا يتقن هذه المهارات، ولا يحسن توظيفها، يصعب عليه النجاح في مهمته التعليمية لأن النشاطات اللفظية التي يقوم بها داخل حجرة الدرس إذا لم ترتبط بالتعلم وبالمحتوى الدراسي، وكيفية غرسه في نفوس المتعلمين أو التأثير العاطفي فيهم وإثارة دافعيتهم، فلن يحدث التواصل والتفاعل الذي ينشده. وفي هذه المرحلة " لابد أن يراعي المعلمون توفير بيئة تعليمية تستغل الاختلاف بين الفهم الحالي للمتعلمين وبين الخبرات الجديدة التي يتعرضون لها"[9]

ويعد التفاعل في حجرة الدرس من العوامل المهمة التي تدفع إلى زيادة فاعلية العملية التعليمية لأن نجاح عملية التواصل التعليمي تتطلب من المعلم توظيف مهارات تدريسية لها" القدرة على أداء عمل او نشاط معين ذي علاقة بتخطيط وتنفيذ وتقويم التدريس، وهذا العمل قابل للتحليل لمجموعة من السلوكيات

[8] . باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، 2004، ص226.

[9] . حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية 2003، ص 157.

(الأداءات) المعرفية أو الحركية أو الاجتماعية، ومن ثم يمكن تقييمه في ضوء معايير الدقة في القيام به وسرعة إنجازه والقدرة على التكيف مع المواقف التدريسية المتغيرة بالاستعانة بأسلوب الملاحظة المنظمة، ومن ثم يمكن تحسينه من خلال البرامج التدريبية."[10] ويكون التخطيط للتدريس وفق " تصور مسبق لما سيقوم به المعلم من أساليب وأنشطة وإجراءات واستخدام أدوات أو أجهزة أو وسائل تعليمية من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة"[11]، بحيث يؤدي ذلك إلى تراكم خبرات المعلم ونموها ، لأنه يمر بخبرات متنوعة أثناء القيام بتخطيط الدرس وتنفيذه في قالب تواصلي لأن " أهمية التخطيط للتدريس في النقاط التالية يستبعد سمات الارتجالية والعشوائية التي تحيط بمهام المعلم، ويحول عمل المعلم إلى نسق من الخطوات المنظمة المترابطة، المصممة لتحقيق الأهداف التعليمية...وتجنبه الكثير من المواقف الطارئة المحرجة...وتساعده على اكتشاف عيوب المنهج الدراسي.."[12]

ولا يتم التفاعل والتواصل إلا بمهارة خاصة، تنبع من الفنيات التي يستخدمها المعلم في أداءاته التدريسية، وهي ضرورية لنجاح التواصل البيداغوجي لأنها " كل ما يقوله المعلم أو يفعله، بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية ، قوامها التلقي والقبول."[13] ويحدث هذا التواصل من

---

[10] . حسن حسين زيتون، مهارات التدريس، رؤية في تنفيذ التدريس، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص12.

[11]. زيد الهويدي، مهارات التدريس الفعال، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2005، ص87.

[12] . كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 373.

[13] . جابر عبد الحميد، مهارات التدريس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 124.

خلال الدرس الذي يشمل عدة أنشطة متنوعة، يتعامل معها المعلم حسب طبيعتها والظروف المحيطة، ويتم ذلك بصورة تدريجية، في إطار من الانتقال المرحلي والتدريجي من غرض إلى آخر، حسب الأهمية ودرجة تفاعل وقابلية المتعلمين. " وتختلف التراكيب المعرفية عن التراكيب الجسدية في أن التراكيب المعرفية لا يمكن ملاحظتها مباشرة، وإنما يستدل عليها من سلوك الإنسان، وهي تشبه بذلك الجاذبية الأرضية، فنحن لا نستطيع أن نلاحظ الجاذبية الأرضية، ولكننا يمكن أن نستدل عليها من سقوط بعض الأجسام المادية تجاه الأرض."[14]

لا يتم ذلك إلا عن طريق أسلوب التجاوب التحفيزي، كطرح الأسئلة، حول موضوع الدرس الجديد، وأخذ إجاباتهم قصد فهم معرفة المغزى العام للدرس المراد تدريسه، أو من خلال سرد ومناقشة المتعلمين في مضمون قصة ما ، والتوصل معهم إلى عناصرها وخصائصها، أو الاعتماد في هذا التواصل على عرض وسيلة تعليمية ، لها صلة بالموضوع، عن طريق المناقشة للوصول إلى الغاية المرسومة في البداية، مما يولد لديهم رغبة في التعلم لأنها تمثل" تلك القوى المحركة التي تدفعنا إلى عمل شيء ما، وتعتمد على عوامل داخلية وخارجية."[15] كل عملية التواصل والتفاعل هذه، بين المعلم والمتعلم في المهارات المستخدمة في العملية التعليمية التعلمية تمثل " مجموعة من العمليات والأنشطة التي يستخدمها المعلم في تنمية أنماط سلوكية مناسبة لدى التلاميذ، وحذف أنماط غير مناسبة، وتنمية العلاقات الإنسانية الجيدة، والمحافظة على استمراريتها."[16] ويرتبط ذلك السلوك

---

[14] . حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2003، ص87.

[15] . عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ط1، دار الفكر، عمان الأردن، 1993، ص54.

[16] . غاستون ميالاريه، البيداغوجيا العامة في المدرسة الأساسية، تر: فؤاد شاهين، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1991، ص 87.

التدريسي في كيفية التواصل، وتحديد فوائده وأهدافه داخل الفصل الدراسي، قصد تنمية المهارات، واكتساب القدرات المختلفة للمتعلمين لأن السلوك التدريسي " يتضمن المعارف والمهارات ، والذي يكتسبه المعلم، وينعكس أثره على أدائه لمهام تخطيط القواعد والإجراءات، وتنظيم بيئة الفصل فيزيقيا واجتماعيا، وضبط سلوكيات التلاميذ، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة في الفترة الزمنية المحددة لها."[17]

يتضح مما سبق أن عملية التدريس تواصلية الأبعاد تفاعلية الأهداف، وحتى تحقق أهدافها لابد ان يتسم فيها التعليم بالفاعلية، كما أنها تحدد نجاح المعلم في مهمته، إلا أن الخوف من التواصل في العلاقة المتبادلة بين المعلم والمتعلم، أو المتعدية من أحد افراد المجموعة إلى بقية المجموعة، ناتج من تأثير البيئة التي تترك الفرد مثل أقرانه، يتأثر بهم ويكون مثلهم، فالمتعلم يقلد زملاءه في التواصل والتفاعل، ف'ذا اتسمت تصرفاتهم بالانطوائية والخجل، كانت تصرفاته مثلهم، كما أن عدم حرص بعض المعلمين في إلزام بعض المتعلمين على المشاركة الفعالة، يتركهم ينجذبون إلى دائرة الظل والخمول، مما ينشأ عنده تقهقر في أسلوب التواصل مع الآخرين، ويضاف إلى العوامل السابقة التوقعات السلبية، فحينما يحدث المتعلم نفسه بأنه عاجز وسلبي في تواصله، يصبح مردوده وفق تصوره فيحاول تجنب هذه المواقف لأن فيها إحراجا له، فيحاول تجنب هذه المواقف التي تؤثر عليه من الناحية السلبية. كل ذلك نابع من السلطة الفوقية للمتعلم في كيفية جعل المتعلمين يحسنون التواصل والتفاعل مع غيرهم، أو مع ما يستجد من مواقف.

كما لا تعود أسباب ذلك إلى البيئة فقط، بل تتعداها إلى الخلفية المعرفية والثقافية للمتعلم، ويقصد بذلك المستوى العام، والنمط الذي تتسم به المجموعة التي ينتمي إليها المتعلم، حيث تتشرب شخصيته من المبادئ والقيم التي تشكل منظمة متكاملة

[17] . كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 512.

لهذه المجموعة، ومعينا يستمد منه المتعلم قدراته على التواصل مع الغير، بالإضافة إلى تباين المستويات المعرفية بين المتواصلين في المجموعة الواحدة، وبالأخص بين المعلم والمتعلمين، حيث تصبح طريقة التواصل في هذه الحالة صعبة، لابد أن ينزل فيها المعلم إلى المستويات الدنيا ليحدث الأثر وتفعيل الدور التواصلي.

المراجع:

1. باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، 2004.

2. . حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية 2003.

3. حسن حسين زيتون، مهارات التدريس، رؤية في تنفيذ التدريس، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001.

4. حجازي مصطفى، الاتصال الفعال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، دار الطليعة، بيروت، 1982.

5. جابر عبد الحميد، مهارات التدريس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986.

6. . كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

7. محمد رضا البغدادي، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2002.

8. محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس الصفي، ط1، عمان، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2002.

9. مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتمليذ المدرسة الثانوية. شركة دار الأمة، الجزائر ، ط1، 2003.

10. عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ط1، دار الفكر، عمان الأردن، 1993.

11. غاستون ميالاريه، البيداغوجيا العامة في المدرسة الأساسية، تر: فؤاد شاهين، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1991.

12. زيد الهويدي، مهارات التـــــــدريس الفعال، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2005.